# شهر رجب: نفحات من نور



### السيّد بلال وهبي

إنّه لمن الشقاء أن يَح°رِمَ الإِنسان نفسه بركات شهر رجب الأصبّ، وما يتنزّل فيه من ألطاف ا□ وفيوضاته المقدّسة، وهي من العظمة بحيث يعجز الخلق كلّهم عن إدراكها وفهم كـُنهها، فضلاً عن أداء حقّ شكرها.

## \* فُرص نورانيّة

ورجب هذا، كما الشهران اللذان يتلوانه، فرص ربّانيّة يمنحها ا□ لراجيه، وسبل يسبّلها لعباده الراغبين في وصاله والزلفى لديه؛ يجيبهم إذا دعوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويغفر لهم إذا استغفروه، يزيدهم من فضله، ويتابعهم بكرمه.

#### والمؤمنون في هذا الشهر وما يتلوه صنفان:

الأو "ل: صنف يستريحون إلى ا□، ويأنسون بذكره، ويتقر "بون بالابتهال إليه. فهم مقبلون على ا□، مجد "ون في السير إليه، ق ويت على خدمته جوارحهم، واشتد "ت على العزيمة جوانحهم. يعد "ون لذلك برامجهم العبادي "ق، فيقس "مون أوقاتهم بين ما تحتاج إليه النفس وما يحتاج إليه البدن، يتقر "بون بذلك إلى رب "هم، وهو الذي تقر "ب إليهم، وإن "هم ليحرصون على ما ورد في هذا الشهر وما يتلوه من مستحب "ات، فضلا "عن الواجبات، فإن " فيها من الخيرات والبركات والألطاف والفيوضات ما فيها، فطوبي لهم.

والثاني: صنف مُدبرِون عن ا□، لاهون، غافلون، كأنَّهم اغتنوا عن الحاجة إليه والسؤال منه، أل°هتهم الدنيا حتَّى حجبتهم عنه، يُغلقون على أنفسهم أبواب رحمته، ويوصدون مصاريع فضله، لبستهم الخطايا والذنوب، وأماتت قلوبهم المعاصي، وأو°بقوا أنفسهم بالآثام حتَّى جلَّلَهم التباعد عنه سبحانه، فتعساءً لهم.

## \* أوّل أشهر النور

في شهر رجب الأصبّ الذي تُصَبُّ الرحمة فيه صبّاً، طائفة عظيمة من المستحبّات العباديّة، تتنوّع ما بين صلوات، وصيام، وأدعية، وزيارات، وأذكار، وهي عبادات ترتقي بالعبد إلى مقامات عالية في العبوديّة، ودرجات رفيعة في المعرفة الشهوديّة، وفي تنوّعها وتعدّدها فُسحة للعبد لكي يتخيّر ما يناسب وقته، ويتلاءم مع حاله الروحيّة والنفسيّة.

وكما أن هذا الحشد المتنوع من العبادات، على اختلاف أصنافها في شهر رجب وما يتلوه من أشهر العبادة، فيه تعويض عماً يفوت الإنسان من بركات العبادة في غير هذه الأشهر المباركة، فهذه إحدى عيل جعل ا□ تعالى للمستحبات بشكل عام ، كما ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام حيث يقول: "إن العبد لي ُرفع له من صلاته نصفها وثلثها وربعها وخمسها، فلا يرفع له منها إلا ما أقبل عليه بقله، وإنها أمروا بالنوافل ليتم لهم بها ما نقص من الفريضة "(1).

مع الالتفات إلى امتياز هذه الأشهر عمًّا يسبقها بميزات عظيمة وبركات جليلة دلَّت عليها النصوص الشريفة الصادرة عن المعصومين عليهم السلام.

### \* أدعية هي موسوعات عقائديّة وفكريّة

إن" الأهم" مم"ا سبق كل"ه عمق المصامين التي تنطوي عليها أدعية، وزيارات، وأذكار هذه الأشهر المباركة، فهي -وا ليست مجرد وسائل يطلب العبد بها حاجاته من رب"ه ومولاه، بل إن"ها موسوعات عقائديّة وفكريّة ثربّة تتكفّل بمناعة الإنسان الموح لل توحيدا ينأى به عن جميع مراتب الشرك، حتّى إن"ك لتجد في الدعاء الواحد من المعارف ما يحتاج الإنسان إلى سنوات طوال ليحم له في المعاهد والحوزات الدينيّة. ولهذا نجد أن الأدعية والأذكار والزيارات الشريفة كانت المرقاة التي يرتقي العرفاء بها إلى مقامات المعرفة والعبوديّة، وصولاً إلى مقام الشهود والنجلّي الأعظم، كما أنهًا برامج أخلاقينة متكاملة تسمو بالإنسان، لتمنع منه إنسانا أخلاقينًا يستمد أخلاقه من صفات م تُلَله برامج أخلاقياً وعلا وعلا معامين راقية تبتغي أن تبلغ بالزائر مقام البقين بصفات ومقامات وأدوار وتضحيات مواليه عليهم السلام، فيكون عارفا لمن يوالي ويشايع. ومن يصل إلى هذا المقام تتحقّق له الهداية الكبرى وينال النعمة الكبرى. والإمامة لا تتكفّل بالهداية وحسب، بل إنتها توصل الموالي المهدية إلى المطلوب، وهي أرقي أنواع الهداية ومعرفته اليقينية بمقامات وعلو درجات أوليائه. ولا يتسنتي له ذلك إلا بالمواطبة على الزيارات ومعرفته اليقينية، خموماً تلك المادرة عنهم عليهم السلام وفي ارتباطه الوجداني والعاطفي بهم.

#### \* رجب البداية

إن ّ جولة يسيرة وسريعة على نماذج من أدعية وزيارات شهر رجب الأصب ّ، توقفنا على ما سبق التنبيه إليه:

1- ففي دعاء "يا من يملك حوائج السائلين"(2) حديث عن غناء ا□ تعالى عن خلقه وحاجتهم إليه وسؤالهم

منه، وعن علمه بأحوالهم وحاجاتهم وما تنطوي عليه ضمائرهم، وما يختلج في صدورهم، وحديث عن سعة رحمته وعظيم فضله، ووفائه بوعوده لعباده، ومن أوفي بعهده من ا⊡؟!

2- وفي دعاء "خاب الوافدون على غيرك"(3) حديث عن التوحيد الخالص □، واليقين بأنّه وحده مالك الملك ومدبّره وراحمه والمفيض عليه، فمن قصده وجده، ومن أحسن ّالظن ّبه نال مما عنده، فأمّا من يقصد غيره فشأنه الخيبة الدائمة والضياع المستمر ّوالجدب الذي لا يزول، وأنّه تعالى لا يمنع فضله عن أحد من خلقه، فكيف بالمطيع الراجي والمجد ّ المجتهد؟!

وهذا المضمون نجده أيضا ً في دعاء "اللهم" إني أسألك صبر الشاكرين لك"(4) وفيه ذكر لما يتّصف به ا□ من صفات العلوّ والعظمة والحلم والقوّة، وما يتّصف به العبد من البؤس والفقر والذلّ والجهل والضعف.

3- وفي دعاء "اللهم" يا ذا المنن السابغة"(5) نقف أمام عظمة الذات الإلهيّة، وكمال صفاتها، وأنّها لا تشبه أحداً من الخلق؛ إذ ليس كمثلها شيء، وأنّها لا تُرى بالعين الباصرة، بل تُرى بعين القلب، بعد أن يقطع السالك المراحل كلّها، وتنكشف ح ُجب الظلمة وح ُجب النور من بين يديه؛ نتيجة مجاهداته الكثيرة والطويلة وغير المنقطعة.

4- وفي الدعاء المروي عن الناحية المقد "سة "اللهم" إناي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سر"ك"(6) سياحة رائعة في مقامات المعصومين الأطهار، بدءا ً من سيدهم رسول الصلى المأمونون على سر"ك"(6) سياحة رائعة في مقامات المعصومين الأطهار، بدءا ً من سيدهم رسول السلام، ورجه الشريف، المالي عليه وآله وسلم وانتهاء ً بآخرهم حجيّة الله الباقية ابن الحسن المهدي عجل التعالى فرجه الشريف، ثم سبر لأغوار صفات الله تعالى، وطلب منه لتثبيت الإيمان به وبأوليائه عليهم السلام، ورجاء منه أن يوفيّقه لإصلاح خبيئة سريّه كي يكون كعلانيته.

5- وفي الزيارة الرجبيّة المرويّة عن النائب الخاصّ للحجّة عجل ا□ تعالى فرجه الشريف أبي القاسم حسين بن روح "الحمد □ الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب"(7) حمد □ وثناء عليه، وشكرٌ له على ما عرّفنا من مقامات أوليائه، وما أوجبه علينا من أداء لحقوقهم، وتوسّل بهم إلى ا□، وهم الوسيلة والصراط إليه، وهم حججه على بريّته، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها، وفيه استعداد للمضيّ على ما مضَوا عليه، والسير فيما ساروا فيه(8).

وهكذا ترى -قارئي الكريم- أنسَّك تبدأ من أوسّل يوم في رجب وما فيه من زيارات وأدعية وأعمال، تسيح

بك في أرجاء فسيحة رحيبة من المعارف، وترتقي بك إلى مقامات سامية من العرفان، تبلغ بك شهر شعبان وتسمو إلى شهر رمضان. وإن° أنت َ تفكّرت في كلّ ما تقرأ من أدعية وتزور من زيارات وتعمل من أعمال، لعرجت بك إلى السماء العلى، حيث الصفاء والنقاء والطهر والقداسة، ولسلختك من الأرض وما فيها من موبقات وجرائر ومعاص ٍ، ولأقامتك في مقام العبوديّة الخالصة، حيث يزهر قلبك حبّ ا□ وحبّ أوليائه الأبرار.

فمن وفَّقه ا□ للمواظبة عليها، سَمت به نفسه في مدارج الكمال الإيماني والكمال الأخلاقيَّ، فإيَّاكُ والغفلة عنها، وحذار من عدم الاهتمام بها، ولا تسوَّغنَّ َ لنفسك القول: إنَّها مستحبَّات في النهاية، والمستحبِّ لا يجب فعله. لا تقل ذلك، فإنَّ من ارتقى من العرفاء ارتقى بها، ومن وصل منهم وصل بها، ومن فاز باللقاء فاز بها.

- 1- الكافي، الكليني، ج٣، ص٣٦٣، باب ما يقبل عن صلاة الساهي، ح٢.
  - 2- المزار، ابن المشهديّ، ص235.
  - 3- إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج3، ص209.
    - 4- مصباح المتهجّد، الطوسي، ص802.
  - 5- البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي، ص178.
    - 6- مصباح المتهجّد، (م.س)، ص801.
      - 7- المزار، (م.س)، ص203.
- 8- أود تنبيه القارئ الكريم إلى وجود زيارات عديدة سمّيت بالزيارة الرجبية، منها ما أورده السيّد ابن طاووس في الإقبال، ورواه المجلسي في بحاره بسنده إلى الشيخ المفيد وابن طاووس قدس ا□ أسرارهم، حيث يتوجه فيها الزائر بالسلام على الإمام الحسين عليه السلام ذاكرا ً جملة عظيمة من خصائصه الشريفة

ومقاماته العالية.

المصدر: مجلة بقية ا□